Al-Kitab Journal for Human Sciences Vol.8, No.13-2025
http:// doi:www.doi.org/10.32441/kjhs,8.13.3

Al-Kitab Journal for Human Sciences (KJHS)
Scientific Biannual Refereed Journal
P-ISSN2617-460, E-ISSN (3005-8643)
https://isnra.net/index.php/KJHS/about/editorialTeam

Field study in the humanities and social sciences: the sample as a model

Dr. Anass Bousselam
Lecturer
Hassan II University, Casablanca Faculty of Letters and Human Sciences, Ain Chock
Department of History

ARTICLE INFORMATION

Received: 29 Dec.,2024

Available online: 28 June, 2025

***PP* :41-64**

© THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE

https://creativecommons.org/license/by/4.0

Corresponding author:
Dr. Anass Bousselam

Email:
Anassbou352@gmail.com

Aabstract

The research problem tackles the importance and role of the sample in research field in the humanities and social sciences. In order to address the topic, we have adopted the analytical method. At the beginning of the article, we discussed the statistical sample: in terms of its definition, terms associated with it, and determinants of its withdrawal - determining its size and factors affecting its objectivity, then we moved To review the types of samples, whether probabilistic (simple random sample - regular random sample - stratified or gradual sample - fixed or permanent sample - compound or cluster sample - areal sample) or non-probability (intentional sample - casual sample - aggregate sample - voluntary sample Rolling Snowball Sample), and we concluded the article by highlighting the general positives of the sample and the errors associated with it.

Keywords: Sample; field research; types of samples; positives of the sample; sample errors.

الدراسة الميدانية في العلوم الإنسانية والاجتماعية: العينة نموذجا

د. أنس بوسلام
جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء – المغرب

المستخلص:
تتمحور إشكالية البحث حول أهمية ودور العينة في البحث الميداني في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وقد اعتمدنا من أجل معالجة الموضوع المنهج التحليلي، حيث تناولنا في بداية المقال العينة الإحصائية: من حيث تعريفها والمصطلحات المرتبطة بها ومحددات سحبها- تحديد حجمها والعوامل المؤثرة في موضوعيتها، ثم انتقلنا إلى استعراض أنواع العينات سواء الاحتمالية (العينة العشوائية البسيطة – العينة العشوائية المنتظمة – العينة الطبقية أو التدرجية – العينة الثابتة أو الدائمة – العينة المركبة أو العنقودية – العينة المساحية) أو غير الاحتمالية (العينة العمدية أو القصدية – العينة العارضة – العينة الحصية – العينة التطوعية – عينة كرة الثلج المتدحرجة)، وختمنا المقال بإبراز الإيجابيات العامة للعينة والأخطاء المرتبطة بها.

الكلمات المفتاحية: العينة، البحث الميداني، أنواع العينات، إيجابيات العينة، أخطاء العينات.

مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية
KJHS

مجلة علمية، نصف سنوية
مفتوحة الوصول، محكمة

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٢٤/١٢/٢٩
تاريخ النشر :٢٠٢٥/٠٦/٢٨

المجلد: (٨)
العدد: (١٣) لسنة ٢٠٢٥م
جامعة الكتاب – كركوك – العراق

تحتفظ (TANRA) بحقوق الطبع والنشر للمقالات المنشورة، والتي يتم إصدارها بموجب ترخيص (Creative Commons Attribution) لـ (CC-BY-4.0) الذي يتيح الاستخدام، والتوزيع والاستنساخ غير المقيد وتوزيع للمقالة في أي وسيط نقل، بشرط اقتباس العمل الأصلي بشكل صحيح

" الدراسة الميدانية في العلوم الإنسانية والاجتماعية: العينة نموذجا"

مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية

https://doi.org/
P-ISSN:1609-591X
E-ISSN: (3005-8643) -X
kjhs@uoalkitab.edu.iq

المقدمة

مما لا شك فيه أن أي عمل ميداني سواء كان في السوسيولوجيا أو في التاريخ أو في الأنثروبولوجيا أو في أي علم من العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى يقتضي العمل بتقنية وأسلوب العينة لسهولتها وفوائدها وإيجابياتها الجمة.

إن أهمية العينةهذه لا تقتصر على وجه واحد من وجوه العمل الميداني، بل تطال جميع هذه الوجوه أو المظاهر سواء تعلق الأمر بالاستمارة أو بالاستجواب أو بالمقابلة أو غير ذلك، وإذا كانت ببليوغرافيا البحث تتضمن مجموعة من الدراسات التي أنجزت حول العينة آخذة السوسيولوجيا كنموذج، فإن هناك مجموعة من القواسم المشتركة بين استخدام العينة في البحث السوسيولوجي واستخدامها في حقل البحث الأخرى على أن الارتباط الوثيق للعينة بالسوسيولوجيا يعزى لكون مفهوم العينة قد تطور بموازاة مع تطور العلم المذكور[1].

تتلخص مشكلة البحث في التساؤل المركزي الآتي: كيف يمكن أن تخدم العينة الدراسات الميدانية في العلوم الإنسانية والاجتماعية؟ ولمعالجة هذه المشكلة تبنينا المنهج التحليلي طريقا وسبيلا في البحث في هذا الموضوع ومعالجة محاوره الأساسية ونقطه التفصيلية.

أولا- العينة الإحصائية: تعريفها- والمصطلحات المرتبطة بها- ومحددات سحبها- تحديد حجمها- والعوامل المؤثرة في موضوعيتها

١- تعريف العينة

العينة آلية وتقنية إحصائية تقوم على أساس أخذ مجموعة صغيرة (نسبة محددة) من الكل لمعرفة صفات الأصل ومعطياته العامة والخاصة، وهذا لا يرجع إلى كسل أو تقاعس الباحثين، بل يرجع إلى صعوبة دراسة الكل أو الأصل خلال فترة زمنية محدودة ومن قبل عدد قليل من الباحثين، إفضلا عن الكلفة المالية الكبيرة التي تحتاجها، لذلك اتجه البحث العلمي إلى استخدام العينة في البحوث الميدانية من أجل التوصل إلى معرفة خصائص مجتمع الأصل أو مجتمع البحث والوقوف على معطياتها العامة والخاصة. وهكذا فدراسة ظاهرة ما يعيشها عدد كبير من الأفراد وتتفاعل مع ظواهر ومعطيات أخرى محيطة بها ليس بالأمر السهل، ذلك أنه لا يمكن دراستها بشكل مجرد ولا يمكن فهمها بكامل ارتباطاتها وتفاصيلها وشموليتها بوساطة عدد قليل من الباحثين لديهم إمكانيات مالية متواضعة ووقت محدد، ولذلك يضطر الباحث إلى أن يأخذ عينة ممثِّلة أصدق تمثيل لجميع أو لمعظم خصائص مجتمع البحث: أي أن هذه العينة تكون بمثابة النموذج الصحيح والصادق للمجتمع الأصل أو القاعدة الإحصائية الكلية، غير أن استخراج هذا النموذج الصحيح والصادق أي العينة من مجتمع البحث ليس بالأمر السهل، بل يقتضي إجراءات وطرق علمية لا يمكن تجاهلها أو القفز عليها.

٢- تعريف أهم المصطلحات والمفاهيم ذات الصلة بالعينة

٢- ١ مجتمع البحث

[1] حول الارتباط والتماهي بين العينة كأسلوب وآلية إحصائية للعمل الميداني وعلم السوسيولوجيا يُنظر:
- تيودور كابلو، **البحث الاجتماعي: الأسس، النظرة والخبرات الميدانية**، ترجمة محمد الجوهري (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣).
- بن محمد قسطاني، "في النقد السوسيولوجي المطبق: التجريب الميداني وصياغة المفاهيم"، **مجلة فكر ونقد**، العدد ٢٤ (١٩٩٩)، ص ٣٩- ٤٨.

يطلق عليه أيضا، مجتمع الأصل، وهو مجموع العناصر والوحدات الأصلية المؤلِّفة لموضوع البحث: فمجتمع البحث أو مجتمع الأصل في الإحصاء العام للسكان بالمغرب - مثلا - هو مجموع عدد المغاربة، وهو حوالي ٣٤ مليون نسمة وفق آخر إحصاء رسمي، ومجتمع الأصل على صعيد الموارد البشرية في وزارة التربية والتعليم هو مجموع الأساتذة والإداريين والموظفين والتربويين والأعوان وغير ذلك، ومجتمع البحث أو مجتمع الأصل هو المرجعية التي تستخرج أو تسحب على أساسها العينة.

٢- ٢ وحدة العينـة

هي طبيعة العناصر التي تؤلف العينة، فقد تكون وحدة العينة عمالا أو فلاحين أو مطلقات أو طلابا جامعيين أو مقاومين أو غير ذلك، وهنا يتوجب على الباحث إعطاء تعريف دقيق لوحدة العينة التي يشتغل عليها قبل الشروع في إنجاز العينة، فإذا كانت وحدة عينته – مثلا - هو الطالب الجامعي، فهذا يعني أن يقدم تعريفا لمفهوم الطالب كأن نقول: أنه الفرد المسجل فعلا في سجلات الجامعة المداوم في دراسته وعلى امتحاناته المساهم في أنشطتها الجامعية غير العلمية مثل الأنشطة الرياضية والأدبية والثقافية والفنية وغيرها... بمعنى أن التعريف لا يشمل الطلبة المنقطعين عن الدوام أو المفصولين أو غير ذلك، ويخضع – بالمقابل - لهذا التعريف الطلبة الأجانب وأبناء البلد على حد سواء، ومن هنا يتبين لنا أن التعريف الدقيق لوحدة العينة المشتغَل عليها من شأنه حصر نطاق الدراسة والبحث لدى الباحث، وذلك من أجل اختيار دقيق وعلمي لوحدات العينة.

٢- ٣ إطـار العينـة

هو قائمة أسماء المبحوثين أو السجلات أو المحاضر الرسمية المتعلقة بجميع وحدات مجتمع البحث شريطة أن تكون هذه القوائم خالية من الشطب والحذف ومحيّنة في تدوينها وغير فاقدة لبعض الأسماء أو مكررة لبعضها الآخر، وعادة تكون منظمة حسب نمط محدد، إما تبعا لتسلسل الحروف الأبجدية أو تبعا لمراكزهم المهنية في حالة مؤسسات رسمية أو تبعا لمحل سكناهم...أو غير ذلك من معايير الترتيب، ولتحقيق إطار جيد للعينة ينبغي توفر ثلاثة شروط: أولاها الكفاية أي أن يتضمن إطار كافة الوحدات والفئات التي تخدم البحث، وثانيها الكمال أي الحصول على كل الوحدات والعناصر المشكلة لمجتمع البحث لسحب العينة، حيث لا يمكن الاكتفاء بالقوائم المنقوصة، وثالثها الدقة أي التنظيم والدقة في عرض المصادر والوحدات وتصنيفها طبقا للمعايير المختلفة، مما يوفر على الباحث الوقت في اختيار العينة.

٢- ٤ سحـب العينـة

هي عملية تقنية يتم من خلالها اختيار وحدات العينة بشكل عشوائي، ويمكن أن تنجز من قبل الباحث نفسه أو من قبل من يكلفه من المختصين في ميدان الإحصاء.

٢- ٥ أخـذ العينـة

هي عملية تقنية يتم من خلالها اختيار وحدات العينة بشكل كيفي يخضع لاعتبارات الباحث الخاصة، ويمكن أن تنجز من قبل الباحث نفسه أو من قبل من يكلفه من المختصين في ميدان الإحصاء.

٢ـ ٦ الاشتغال على العينة

هي عملية ميدانية يتم من خلالها جمع المعلومات أو البيانات أو الروايات من الوحدات المسحوبة أو المأخوذة في العينة من مجتمع البحث، وهي عملية يمكن أن ينجزها الباحث بنفسه أو يوكل إنجازها لمجموعة من المستخدَمين أو المخبرين في الميدان.

٣ـ المحددات والضوابط العامة لسحب العينة

إن طريقة سحب العينة لا تخضع لرغبات أو لأهواء الباحث، إذ يوجد فرق كبير بين سحب العينة وأخذ العينة، فالأولى تعني إعطاء فرص متساوية لكل وحدة اجتماعية (فرد، أسرة، جماعة، مؤسسة سياسية، ثقافية، تربوية، اقتصادية...مساحة جغرافية معينة في مجتمع الأصل حتى تكون ممثلة للعينة...)، ويتم ذلك من خلال القرعة أو من خلال الجدول العشوائي، ومن ثم يتمكن الباحث من الحصول على نموذج مصغر وصادق لجميع صفات ومميزات مجتمع الأصل، إلا أن هذه الطريقة تقتضي معرفة تلك الخصائص والمميزات قبل سحب العينة وتحديد نسبتها منه ودرجة تكرارها، ومن ثم يتم سحب عينة ممثِّلة بشكل متساو لوحدات مجتمع الأصل، أما الثانية فلا يسمح الباحث للوحدة، الاجتماعية أن تتمثل بشكل متساو، بمعنى أن اختيار الوحدات الاجتماعية يخضع للاعتبارات النوعية والكيفية، وبالمقابل، لا تأخذ وحدات عينة الدراسة حسب الطريقة العشوائية أو القرعة وهذا غير وارد إطلاقا في البحث العلمي الميداني[٢].

يمثل موضوع العينة، إذًا، انعكاسا شاملا لخصائص مجتمع الأصل إنما بصورة مصغرة، ويعني أيضا نسبة ثابتة مأخوذة من مجتمع الأصل، وهذه النسبة تساعد الباحث بالوصول إلى مجتمع الدراسة وبالوقت نفسه تقدم له أسس التنبؤ بمستقبل الظاهرة أو الموضوع المدروس، فالعينة جزء محدد كما وكيفا يمثل عددا من الأفراد الذين يحملون نفس الصفات الموجودة في مجتمع الدراسة شريطة أن تتاح الفرص لكل فرد أو وحدة اجتماعية من مجتمع الأصل لأن يقع عليه الاختيار، فيكون ضمن العينة دون تدخل أو تحيز أو تعصب الباحث، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال المحافظة على موضوعية سحب العينة بطريقة سليمة وعلمية كما أشير إلى ذلك سلفا، ولكي لا يظل الحديث نظريا ومغرقا في العمومية، نفترض أن أحد الباحثين أراد دراسة رأي الطبقة العاملة في نتائج الحوار والمفاوضات بين الحكومة والنقابات، فإنه لن يأخذ آراء جميع الأفراد المعنيين، لأن ذلك شبه متعذر من الناحية العملية، ويلزم إمكانيات مالية ضخمة وعددا كبيرا من الباحثين والمستخدمين الميدانيين والمساعدين، واختصارا لكل هذا، يأخذ الباحث عينة صغيرة ممثلة تمثيلا صحيحا لأفراد مجتمع البحث أو الدراسة ويأخذ رأيهم في الموضوع المذكور مع استحضار المحددات المنهجية والتقنية والرياضية المتعلقة بكل نوع من أنواع العينة كما سنفصل في ذلك لاحقا.

إن الضوابط والشروط العامة لسحب العينة تجعل منها عملية ليست بالسهولة المتخيلة وتجعل من العمل والبحث الميدانيين اللذين يَتمّان من خلالها ليس بالأمر الهين، وإنما تجعل منها عملية وعملا لا يتأتى النهوض به إلا للباحث المتخصص المحيط بالطرق والعمليات الإحصائية النظرية من جهة والباحث المنفتح القادر على الاحتكاك بالميدان من أجل تطوير استخدامه لتقنية العينة نفسها، إذ على الرغم من تسلح الباحث بقاعدة نظرية ورياضية ومعلوماتية وعلمية يظل الميدان ذلك الحقل الذي يحمل لمكتنفه مفاجآت ومشاكل تتطلب من الباحث ضرورة التأقلم السريع معها ومع متغيراتها، وضرورة إيجاد بدائل وحلول لها[٣].

---

[٢] معن خليل العمر، **مناهج البحث في علم الاجتماع**، ط ١ (عمان: دار الشروق، ١٩٩٦)، ص ١٨٨.

[٣] حول مشاكل البحث الميداني بالمغرب يُنظر: عبد الفتاح الزين، "التواصل وقوانين الصمت: مقاربة لمشاكل البحث العلمي بالمغرب: نموذج البحث الميداني في السوسيولوجيا"، **مجلة البحث العلمي**، العدد ٤٢ (١٩٩٤)، ص ٣٣٥ ـ ٣٤٢.

٤ـ تحديد حجم العينة

يكتسي تحديد حجم العينة أهمية قصوى بالنسبة للباحث في الميدان، حيث يعطي التحديد الجيد والمناسب أكبر قدر من الدقة بأقل تكلفة ممكنة، ويقصد بحجم العينة عدد الوحدات التي ينبغي على الباحث دراستها وجمع بيانات منها، وبطبيعة الحال هناك مجموعة عوامل تتحكم في اتخاذ هذا القرار: قرار تحديد حجم العينة، وفيما يلي أهم هذه العوامل:

- بعض العينات في أثناء اختيارها تحتاج إلى إيجاد التجانس والتكافؤ لها لكي تكون نتائج الدراسة ممثلة للعينة التي تم اختيارها بالفعل، وهذا التجانس والتكافؤ تحتاج إلى إجراء بعض الوسائل الإحصائية لإيجادها كمُعامل الالتواء ومعامل الاختلاف، وهنا من الممكن أن تستبعد بعض أفراد العينة لأنها غير متجانسة.

- استحضار البحوث السابقة المنجزة في موضوع البحث نفسه، إذ تساعد الباحث على التعرف على حجم العينات المستخدمة ومدى تجانس أو عدم تجانس مجتمعات دراساتهم والنتائج التي توصلوا إليها من خلال تلك العينات: بمعنى أن هذه البحوث تمكن الباحث من رصد المشاكل التي واجهها من سبقوه في تحديد عيناتهم من أجل تجاوزها وعدم تكرار الوقوع فيها.

- نوع العينة المستعملة في الدراسة، فإذا كانت من الصنف العشوائي، فستيسر عملية تحديد حجم العينة أكثر من الطبقية أو المركبة، على اعتبار أن العينة التي تكون طرق تطبيقها بسيطة وذات متطلبات عملية واضحة تعين الباحث على تحديد عينة بحثه والعكس بالعكس.

- الغلاف المالي المرصود للبحث، فإذا كانت المبالغ المالية المخصصة للبحث الميداني مهمة، فهذا يساعد الباحث على سحب عينة أكبر والعكس بالعكس.

- الغلاف الزمني المخصص للبحث، فإذا كان غلافا طويلا، فإن ذلك يعين الباحث على سحب عينة أكبر والعكس بالعكس.

- الموارد البشرية المرصودة للقيام بالبحث، فإذا كانت موارد مهمة، فذلك يساعد الباحث على سحب عينة أكبر والعكس بالعكس.

٥ـ العوامل المؤثرة في موضوعية وعلمية العينة

من المؤكد أن موضوعية وعلمية ودقة العينة تقتضي استحضار واحترام مجموعة من العناصر والعوامل، ومن أبرزها قائمة أسماء وحدات العينة أو خريطة المنطقة السكنية لوحدات مجتمع البحث أو سجلات ووثائق الوحدات التي تمثل المهمة الأساسية في بدء عملية سحب العينة، إذ قد تكون بعض العناصر أو الوحدات مفقودة من القائمة والتي يجب أن تحتويها قائمة الأسماء، وهذا يؤثر في صحة وموضوعية سحب العينة، أو أن تكون قائمة الأسماء غير كاملة أو قد تتضمن أسماء مكررة لسبب من الأسباب، أو قد يكون هناك فراغ في القائمة: أي قد يكون هناك رقم تسلسل لا يوجد أمامه اسم الوحدة الاجتماعية، أو قد تكون هناك أسماء قديمة أو أنها احتوت وحدات اجتماعية توفت أو انتقلت إلى مكان آخر أو أن القائمة تتضمن وحدات أجنبية لا تمثل وحدات مجتمع البحث.

إن مختلف هذه الاحتمالات المرتبطة بقائمة الوحدات الاجتماعية الخاضعة للبحث تؤثر في مدى ومستوى موضوعية سحب عينة البحث، لذا يتوجب على الباحث مراعاتها والانتباه إليها وعدم الوقوع فيها، فغياب استحضار هذه الاحتمالات يؤدي إلى سحب عينة غير موضوعية وغير دقيقة، وبالتالي التوصل إلى نتائج غير سليمة لا يمكن تعميمها على مجتمع البحث أو الأصل، وهذا يبين مدى أهمية صدق ودقة وحدات قائمة أسماء

الوحدات الاجتماعية خصوصا أن أخطاء العينة ترتبط بعدد وحدات العينة أو حجمها وليس بحجم مجتمع البحث[٤].

ثانيا- أنواع العينات

إن الباحث الميداني غير مخير في اختيار نوع عينة بحثه، إنما الفيصل في ذلك هو طبيعة مجتمع البحث وطبيعة البيانات وليس رغبته الذاتية في انتقاء عينة معينة أو سهولة تطبيق نوع معين من العينات، فوجود قائمة أسماء جميع أفراد مجتمع الأصل أو وجود خريطة منطقة البحث يُيسر استعمال أحد أنواع العينات الاحتمالية، في حين يعسر الأمر على الباحث في حالة غياب قائمة الأسماء أو خريطة منطقة البحث، فيتجه إلى استخدام إحدى العينات غير الاحتمالية[٥].

وفي معرض هذا المحور سنتناول الأنواع الرئيسية للعينات دون إغراق في النظريات والمعادلات الرياضية، وهي أنواع لا بد للباحث الميداني من التعرف عليها من أجل اختيار النوع أو الصنف الأنسب لبحثه.

1- العينـات العشوائية

يقصد بالعينات الاحتمالية العينات التي يتم اختيار جميع وحداتها من بين وحدات المعاينة التي يتكون منها مجتمع البحث بأسلوب احتمالي يمنح لكل وحدة من وحدات المعاينة احتمالا لاختيار ثابت ومحدد في العينة، ولذلك يمكن تطبيق نظرية الاحتمالات عند تعميم النتائج على المجتمع، ومن ثم فهي ضرورة مؤكدة عندما يكون الهدف من البحث هو الحصول على نتائج دقيقة يمكن تعميمها على مجتمع الدراسة كله بدرجات من الثقة، وقد دأب الإحصائيون عند حديثهم عن العينات أنهم يقصدون دوما العينات الاحتمالية، حيث تمكنهم نظريات الإحصاء والعينات من تقدير خطأ المعاينة وتحديد حجمها وكذلك الاستنتاج الإحصائي وتعميم نتائجها على المجتمع عموما، وليس للباحث في هذا النوع من العينات أي تدخل، وإنما كل الوحدات الإحصائية لها فرص واحتمالات معروفة ومضبوطة للاختيار لوقوعها ضمن الوحدات المدروسة: أي وحدات العينة، وثمة شرط آخر ينبغي توفره، وهو أن كل مجموعة من الوحدات تكون عينة واحدة، ويتفاوت عدد هذه المجموعات حسب حجم المجتمع وحجم العينة، لا بد أن يكون لكل واحدة من هذه المجموعات احتمال متساو ومعروف في أن تصبح العينة أو المجموعة المختارة، وبالتالي المدروسة في البحث.

ومما يميز هذا النوع أن نظرياته الإحصائية يمكن بلورتها في معادلات رياضية، مما يمكن الباحث من التحكم في حجم الخطأ الناتج عن المعاينة، إفضلا عن إمكانية التقدير الدقيق لمعالم المجتمع المدروس بشكل قبلي، بيد أن هذا النوع يقتضي معرفة مسبقة بقيم بعض هذه المعالم، ولو بصفة تقريبية، إما من خلال دراسات سابقة عن ظواهر ذات صلة بالموضوع المبحوث أو من خلال استطلاعات أولية للمجتمع المبحوث.

وإذا كان هذا النوع من العينات يمتاز بنتائج أكثر دقة وأقل تحيزا، فإن ما يعيبه هو عسر تنفيذه وتكاليفه المرتفعة لاحتمال وجود وحدات صعبة المعالجة أو الوصول في نطاق الدراسة، مما يزيد في حجم الرافضين، وهذا يتطلب معالجة إحصائية بشكل معين، لأن القاعدة تحتم تغطية كل الوحدات التي تقع في نطاق العينة، وإلا تفاقمت الأخطاء الناجمة عن سحب العينة، مما يقتضي مدة أطول ودراسة أدق.

---

[٤] العمر، ص ١٩٤- ١٩٥.

[٥] في شأن التمييز بين العينات الاحتمالية والأخرى غير الاحتمالية يُنظر: أحمد عبادة سرحان و ثابت محمود، مقدمة العينات (القاهرة: دار الكتب الجامعية، ١٩٧٠).

وتتميز العينات الاحتمالية – عموما - بالخصائص التالية:

- الاختيار العشوائي للباحث لأفراد عينة بحثه على اعتبار عدم معرفته أو تحكمه في طريقة انتقاء وحدات أو أفراد عينة بحثه.

- الأفراد المسحبون من مجتمع الأصل ذوو تمثيلية صادقة، لأن العينة الاحتمالية تمنح المجال لكل فرد لأن تكون له إمكانية الدخول في عينة البحث.

- منحها تقديرا علميا ودقيقا لاحتمال فشل أو نجاح الباحث في دراسته.

- مساعدتها الباحث على تحديد حجم عينة بحثه.

- مساعدتها الباحث على تحديد وحدات البحث الاحتمالية[٦].

أما العينات غير الاحتمالية، فتتميز بنقيض هذه الخصائص، وتتفرع العينات الاحتمالية إلى مجموعة أصناف فرعية نستعرض فيما يلي أهمها:

١-١ العينة العشوائية البسيطة

يقصد بهذا الصنف انتقاء الوحدات الاجتماعية بشكل عفوي واعتباطي وغير عمدي، وهي بالتالي تسمح لكل وحدة بأن تكون ضمن عينة البحث على أساس تكافؤ الفرص لجميع وحدات مجتمع البحث[٧]، ويتم ذلك عادة من خلال ثلاثة طرق، وهي:

أ- الجدول العشوائي: يتوجب على الباحث الذي يستخدم هذه الطريقة أن يعد قائمة أسماء تضم جميع الوحدات الاجتماعية الخاصة بمجتمع الأصل، على أن يضع رقما مستقلا وخاصا أمام كل وحدة في القائمة، وبعد ذلك يتجه إلى الجدول العشوائي الموجود في كل كتاب يتعلق بالمنهج الإحصائي، ثم يضع أصبعه عشوائيا على إحدى خانات الجدول، فإذا وقع أصبعه على رقم من الأرقام عليه عندئذ أخذ الرقم من قائمة أسماء الوحدات الاجتماعية شريطة ألا يزيد عدد أرقام العدد على الأسماء الموجودة في القائمة، وعلى سبيل المثال، إذا كان عدد وحدات أو أفراد مجتمع البحث ١٠٠٠ وحدة، وهو رقم يتألف من ٤ أعداد، ويريد الباحث سحب عينة تمثل 20% من مجتمع البحث، فمن المنطقي أن تكون عينة بحثه تتكون من ٢٠٠ وحدة فقط، وفي هذه الحالة يستخدم الجدول العشوائي ٢٠٠ مرة لسحب أرقام تمثل عينة بحثه، وله حرية الاختيار العشوائي في أن يتجه إلى الأرقام الموجودة أعلى أو أسفل أو جوار الرقم الأول الذي اختاره مع ضرورة عدم تجاوزه رقما يتعدى ٤ أعداد ولا يتجاوز الرقم ١٠٠٠، وبهذا الأسلوب أو الطريقة يلتزم الباحث بالموضوعية في بحثه من خلال احترام موضوعية اختيار وحدات عينته وعدم تمييزه أو انحيازه لأي وحدة من وحدات العينة.

تبقى الإشارة إلى ضرورة تلافي استعمال الصفحة نفسها من الأرقام العشوائية في إنجاز سحب لعينة أخرى لنفس مجتمع البحث.

ب- الاقتراع المباشر: تقتضي هذه الطريقة من الباحث أن يمنح لكل وحدة من وحدات مجتمع البحث رقما على ورقة منفصلة، ثم تطوى هذه الأوراق وتخلط جيدا بعد أن توضع في صندوق ما، وينتقي منها بالقرعة العدد

[٦] العمر، ص ١٩٥ – ١٩٦.
[٧] المرجع نفسه، ص ١٩٦.

المطلوب، فإذا أراد الباحث سحب عينة عشوائية مؤلفة من ١٠ وحدات من مجتمع مشكل من ١٠٠ وحدة، فإنه يعطي لكل وحدة رقما مسلسلا يسجله على ورقة أو بطاقة، بحيث تمتاز جميع البطائق بالتطابق من حيث الحجم واللون بما لا يدع للباحث مجالا للتمييز فيما بينها، وبعد الخلط يشرع الباحث في سحب البطاقة تلو البطاقة مع إعادة كل بطاقة مسحوبة إلى الصندوق بعد تسجيل رقمها التسلسلي المسجل عليها لتخلط بعد ذلك بباقي بطائق الصندوق قبل سحب البطاقة الموالية وهكذا دواليك، حتى يتم الباحث سحب عدد وحدات عينته المطلوبة مع ضرورة استبعاد وعدم احتساب الأرقام المكررة، على اعتبار أنه لا ينبغي اختيار وحدة أكثر من مرة واحدة، ولذلك تعرف هذه الطريقة بالسحب مع الإعادة تمييزا لها عن طريقة السحب مع عدم الإعادة.

ج- الحاسب الآلي: يستعمل الباحث الحاسب الآلي، أيضا، في سحب العينات العشوائية، لاسيما عندما يكون حجم مجتمع البحث ضخما[٨].

٢-١ العينة العشوائية المنتظمة

تقتضي هذه العينة إعداد قائمة أسماء جميع وحدات مجتمع البحث كاملة ومحيّنة لكي يضع الباحث رقما مستقلا وخاصا أمام كل اسم في هذه القائمة، ليشرع في سحب الوحدات المطلوبة في العينة على أن يكون سحب الوحدة الأولى حسب الطريقة العشوائية من الجدول العشوائي ولا يأخذ رقما يزيد على عدد الوحدات الموجودة في القائمة، أما الأرقام التالية، فيتم سحبها بشكل يراعى انتظاما معينا، وبصيغة أخرى: يتم أثناء العينة العشوائية المنتظمة تقسيم المجتمع الأصلي إلى مجموعات متساوية في العدد أو الفئات مع مراعاة أن اختيار أول وحدات العينة يتم عشوائيا من بين وحدات المجموعة الأولى، ثم بعد ذلك يتم اختيار بقية الوحدات بشكل منتظم، فإذا أجرينا دراسة على ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان خلال فترة زمنية معينة، وكان إجمالي مجتمع البحث هو ١٠٠٠ وحدة مثلا، وكان حجم العينة ١٠٠ وحدة أو فرد، فإن مجتمع البحث ينقسم إلى ١٠=100÷1000، وهي مجموعات متتالية كل منها ١٠ وحدات، وإذا اختيرت الوحدة الأولى عشوائيا من وحدات المجموعة الأولى المتراوحة ما بين ١ و ١٠ وكانت هذه الوحدة رقم ٥ – مثلا - فإن الوحدات المتتالية التي تضم إلى العينة هي:الوحدات التي يكون انتظامها وترتيبها على الشكل التالي: ٥+١٠=١٥+١٠=٢٥+١٠=٣٥+١٠=٤٥+١٠=٥٥... بمعنى أن وحدات العينة ستكون كالآتي: ٥، ١٥، ٢٥، ٣٥، ٤٥، ٥٥... وهكذا دواليك حتى نتم سحب العينة بالطريقة المنتظمة نفسها.

إن الملاحظ لَيرى أن هناك تشابها بين الصنف الأول والثاني من العينات، غير أن المدقق يقف على وجهين للاختلاف: فإذا كانت العينة العشوائية البسيطة يتم اختيار وحدتها عشوائيا، فإن العينة المنتظمة يتم اختيار وحدتها الأولى فحسب بشكل عشوائي، إذ يتحدد بعد انتهاء الوحدة الأولى في العينة اختيار باقي الوحدات، إضافة إلى إمكانية اختيار الباحث في العينة العشوائية البسيطة وحدتين أو رقمين متتابعين (١-٢)، غير أن هذا لا يحدث إطلاقا في العينة المنتظمة.

إذا كانت العينة العشوائية المنتظمة تتسم بسهولة اختيار وحداتها، إذ تتحدد جميع وحدات العينة بمجرد تحديد طول الفئة باختيار الوحدة الأولى من المجموعة الأولى بطريقة عشوائية، إضافة إلى انخفاض تكاليفها، لاسيما في المجتمعات الكبيرة، فإن هناك عيوبا تشوب هذا الصنف، منها أنه لا يستحب اختيارها أو العمل بها في حالة انتظام وحدات أو أفراد مجتمع البحث في القوائم في إطار نسق خاص يجعل إمكانية سحب وحدات أو أفراد

[٨] عاطف عدلي العبد وزكي أحمد عزمي، الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام: الدراسات الميدانية - تحليل المحتوى – العينات (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٢)، ص ١٤٧ - ١٤٨.

بعينهم يختلفون عن غيرهم في خاصية من الخصائص المتعلقة بموضوع البحث أمرا مؤكدا وقائما، ومن هذه الخصائص الانتماء الاجتماعي للوحدات أو الانتماء الوظيفي أو المهني أو الاتجاه السياسي أو غير ذلك، ولذلك لا ينصح باتباع هذه الطريقة إذا كانت قوائم مجتمع البحث تعكس اتجاهات معينة للموضوع قيد البحث، إذ أن هذا الصنف لا يسمح بتنويع وحدات العينة واختلافها، مما ينعكس سلبا على علمية وشمولية العينة، وبالتالي يحول دون إمكانية تعميم نتائجها، ومن العيوب المسجلة على هذا الصنف، أيضا، إمكانية التحيز، مما يبعدها عن أن تكون عينة عشوائية حقيقية[٩].

٣-١ العينة الطبقية أو التدرجية

إن أبرز عيوب العينة العشوائية البسيطة والمنتظمة - عموما - هو احتمال انحصار معظم الوحدات المسحوبة في فئة معينة من المجتمع، مما ينال من شمولية العينة وصحة نتائجها، ولذلك فالحل الأنسب هو زيادة حجم العينة في المعاينة العشوائية، وهو ما يكلف الباحث جهدا أكبر ووقتا أطول ومالا أكثر وباحثين ومستخدمين أكثر.

وبالمقابل، فإن إحاطة الباحث ببعض خصائص مجتمع البحث من خلال دراسات سابقة أو استطلاعات أولية تمكنه من تقسيم أو تفيئ مجتمع البحث إلى وحدات متجانسة تؤلف كل منها طبقة معينة، حيث يتم التعامل مع كل طبقة كمجتمع مستقل واختيار عدد محدد سلفا من كل طبقة ليشكل مجموع هذه الوحدات العينة الكلية، وتسمى هذه الطريقة بالمعاينة الطبقية، ولاستخدام العينة العشوائية الطبقية لابد من توفر عدة شروط أهمها:

- ضرورة تقسيم الإطار الكلي للمجتمع إلى إطارات فرعية، كل إطار يمثل مجموعة أو طبقة متجانسة شريطة أن تختلف كل طبقة عن الأخرى من حيث الخصائص التي يراد دراستها، كأن نقسم مجتمعا للبحث خاصا بالتركيب المهني لمنطقة ما إلى طبقة أو مجموعة للفلاحين، وأخرى للعمال، وثالثة للأساتذة، ورابعة للأطباء وهكذا...

- ضرورة معرفة حجم كل مجموعة أو طبقة معرفة جيدة، حيث إن حجمها يدخل في تقدير حجم العينة التي تسحب من كل طبقة، كما أن التقديرات التي ستسحب من كل طبقة سترجح بنسبة تلك الطبقة إلى حجم المجتمع المبحوث للوصول إلى تقدير شامل للموضوع في المجتمع المبحوث ككل[١٠]، فإذا أردنا الاشتغال بهذا الصنف من العينات على انخراط شعب معين في العمل الجمعوي حسب النوع، وكان عدد وحدات مجتمع البحث هو ١٠٠٠، فإننا نحصي أولا عدد الرجال وعدد النساء كلّ على حدة ضمن مجتمع البحث، وإذا افترضنا أن عدد الرجال هو ٩٠٠ أي 90% وعدد النساء هو ١٠٠ أي 10% وأن حجم العينة هو ١٠٠، فإن عدد الرجال الذين ينبغي سحبهم في العينة هو ٩٠ رجلا (90%) وعدد النساء ١٠ نساء (10%) بمعنى ضرورة احترام التناسبية.

- سحب عينة عشوائية بسيطة أو منظمة من كل طبقة أو مجموعة تمثل خصائص مجتمع البحث شريطة ألا يتكرر تمثيل الفرد أو الوحدة نفسها في أكثر من طبقة أو مجموعة.

إن أفضل خاصية أو معيار يمكن استعماله لتقسيم مجتمع البحث إلى طبقات هو المتغير الأساسي المزمع دراسته، وفي حالة عدم معرفة الباحث بمجتمع البحث، فإنه يلجأ عادة إلى أحد المتغيرات أو أكثر ذات العلاقة بهذا المتغير، إضافة إلى ذلك يمكن تقسيم المجتمع من خلال مجموعة متغيرات تبعا للمجتمع المبحوث المراد

[٩] المرجع نفسه، ص ١٥٠.
[١٠] المرجع نفسه، ص ١٥١.

دراسته، ومن أمثلة تلك المتغيرات التقسيم الجغرافي أو التقسيم النوعي أو المهني أو الاجتماعي أو الاقتصادي... إذ لا يوجد مجتمع متجانس في فئاته الاجتماعية أو جماعاته العرقية أو الطائفية أو طبقاته الاقتصادية، بل متباينة في أحجامها ومواقعها ضمنه، بل حتى سكان المدن والتقسيمات الإدارية للأقاليم داخل البلد الواحد لا تكون منسجمة، لكن على الرغم من عدم التجانس الذي يتضمنه المجتمع، فإن كل جماعة أو فئة أو طبقة تكون مرتبة بشكل متناسق ومتراتب مثل طبقة الأساتذة ضمن وزارة التربية والتعليم، حيث يمكن ترتيبهم وفق تراتب تسلسلي متناسق: كأن نقول أستاذ جامعي، أستاذ السلك الثانوي، أستاذ السلك الإعدادي، أستاذ السلك الابتدائي، بل إن جماعة الأساتذة في المجتمع الجامعي يمكن تفييئها وفق تراتب أكاديمي متسلسل كالتالي: أستاذ التعليم العالي، أستاذ مؤهل، أستاذ مساعد، وقس على هذا مجموعة من التراتبات كالترتيب العسكري والسياسي والإداري والطبي...

إن سحب العينة الطبقية أو التدرجية سحب ينبغي أن يراعي نوع المجموعات أو الفئات الاجتماعية التي يتضمنها مجتمع البحث، فهناك نوعان من أوضاع المجموعات: الأول يكون وضعه تراتبيا منظما حسب نسق خاص بها، والنوع الثاني يكون فيه وضع المجموعات في مجتمع البحث غير متراتب بشكل منظم ومنسق، وهكذا فالنوع الأول لا يقتضي سحب عينته تدرجية كبيرة الحجم لكي تكون ممثلة لخصائص مجتمع البحث على اعتبار أنها مرتبة ومنسقة بطريقة مناسبة. لذا، فإن الباحث يتوفق كثيرا إذا استخدم السحب المنظم أي سحب عينة منظمة من كل مجموع أو طبقة، ولا تثريب إذا اعتمد السحب العشوائي من كل مجموعة أو طبقة، في حين يقتضي النوع الثاني سحب عينة طبقية تدرجية كبيرة الحجم لكي تكون ممثلة لخصائص مجتمع البحث، على اعتبار أنها غير متناسبة في أحجامها أو أوضاعها، مما يتطلب سحب عينة عشوائية من كل مجموعة أو طبقة وهذا يزيد الجهد والمال، ولاختيار العينات الطبقية هناك ثلاث مستويات هي:

- **التوزيع المتساوي**: يعد التوزيع المتساوي أدنى درجات الدقة في الاختيار، وفيه يتم تقسيم عدد وحدات العينة الكلية على طبقات مجتمع البحث بالتساوي حتى لو اختلف عدد وحدات كل طبقة عن عدد الطبقة الأخرى ضمن مجتمع البحث، فعلى الرغم – مثلا - من كون عدد الرجال يفوق عدد النساء في كثير من التقسيمات والمتغيرات، فإن هذا المستوى من التوزيع يفرض علينا أن يكون الاختيار متساويا (50% للذكور و 50% للإناث).

- **التوزيع المتناسب**: نستجلي هذا التوزيع من خلال المثال التالي:

إذا كان مجتمع البحث مؤلفا من ١٠٠ وحدة موزعة على الطبقة الأولى ٥٠ والطبقة الثانية ٣٠ والطبقة الثالثة ٢٠ وكان حجم العينة ١٠ وحدات، فإننا نوزعها بطريقة التوزيع المتناسب على الطبقات الثلاث على التوالي: ٥ وحدات من الطبقة الأولى و٣ وحدات من الطبقة الثانية ووحدتين من الطبقة الثالثة.

- **التوزيع الأمثل**: يكون أساس الاختيار في هذا الأسلوب من التوزيع اعتبارين: أولاهما حجم الطبقة في مجتمع البحث كما في التوزيع السابق، وثانيهما مستوى التجانس، حيث ينبغي أن تزيد من عدد أفراد الطبقة التي توجد اختلافات مهمة بين وحداتها، ويستخدم هنا الانحراف المعياري كمقياس لعدم التجانس، فإذا كان لدينا مجتمع مؤلف من ثلاث طبقات على الشكل الآتي: الطبقة الأولى حجمها ٥٠٠ وحدة وانحرافها المعياري ١- الطبقة الثانية حجمها ٣٠٠ وحدة وانحرافها المعياري ٢- الطبقة الثالثة ٢٠٠ وحدة وانحرافها المعياري ٣، فيكون اختيار عينة حجمها ١٠٠ وحدة بالطريقة الرياضية الآتية:

عدد وحدات الطبقة الأولى = $\frac{1 \times 500}{(3x200)+(2x300)+(1x500)} \times 100$ = ٤٥

عدد وحدات الطبقة الثالثة = $\frac{٣ \times ٥٠٢}{(3x200)+(2x300)+(1x500)} \times 100$ = ٥٥

عدد وحدات الطبقة الثانية = $\frac{2 \times 300}{(3x200)+(2x300)+(1x500)} \times 100$ = ٥٥

وجدير بالذكر أنه ليس بالضرورة أن يكون تقدير التباين، وبالتالي الانحراف المعياري داخل الطبقة دقيقا للغاية، ولكن يمكن قبوله حتى درجة ثقة 30-40%، والسبب في ذلك أن الخطأ الناجم عن المعاينة لا يزيد حجمه بصورة كبيرة إذا اختلف التوزيع عن الأمثل، بالإضافة إلى أن التقدير غير الدقيق للانحراف المعياري لا يترتب عنه أي تحيز، ولكن زيادة في أخطاء المعاينة، وعليه إذا تعذر أو استحال إيجاد تقدير مناسب للانحراف المعياري داخل الطبقات كما حدث في المثال السابق، فإن استخدام التوزيع المتناسب يكون أحسن وأفضل اختيار.

وبالنسبة لحجم العينة الطبقية: إذا ما أدخلنا عامل التكلفة في الاعتبار، فإن حجمها داخل الطبقة يزداد كلما:

- قلت درجة التشابه بين وحداتها بمعنى آخر ازداد الانحراف المعياري داخل الطبقة.

- ازدادت أو كبرت الطبقة: أي ازداد عدد وحداتها.

- رخصت عملية جمع البيانات عن الوحدة الواحدة: أي قلت تكلفة جمع البيانات داخل الطبقة.

بصيغة أخرى رياضية، فإن حجم العينة داخل الطبقة يتناسب تناسبا طرديا مع حجم الطبقة ويتناسب تناسبيا عكسيا مع تكلفة جمع البيانات داخل الطبقات وتشابه وحدات الطبقات فيما بينها: بمعنى صغر الانحراف المعياري داخل الطبقة[١١].

وعلى كلّ، فالعينة الطبقية العشوائية تمتاز بمجموعة مزايا منها تمثيلها الدقيق لمجتمع البحث مقارنة بالعينتين الأوليين، بحيث يضمن الباحث سحب وحدات من أي جزء من مجتمع البحث، إضافة إلى مساعدتها على تقليل التباين الكلي للعينة وذلك بتقسيم وحدات العينة بطريقة تجعل التباين داخل الطبقة أقل ما يمكن، زد على ذلك إمكانية الحصول على درجة عالية من الدقة في النتائج باختيار عينة طبقية أصغر حجما من العينة العشوائية البسيطة، مما يعني توفيرا في الوقت والتكاليف مع الأخذ بعين الاعتبار أن دقة المعلومات والبيانات المحصلة

[١١] عبد العظيم الحسن محمد نصر، **استخدام العينات في مجال البحوث الميدانية** (الرياض: معهد الإدارة العامة: إدارة البحوث، ١٩٨٢)، ص ٢٥ ـ ٢٦.

من أي عينة رهينة بحجم وتجانس مجتمع البحث، لكن، وبالمقابل، فإن هناك صعوبات تهم هذا الصنف من العينات مثل كيفية توزيع العينة على الطبقات والأخطاء التي تشوب التوزيع الأمثل للوحدات.

وعموما، فإن العينة العشوائية الطبقية تمتاز بالمميزات التالية:

- دقة تمثيلها للمجتمع الأصلي أو مجتمع البحث مقارنة بالعينتين العشوائية البسيطة والعشوائية المنتظمة، بحيث يضمن الباحث حضور وحدات من أي طبقة من مجتمع البحث المراد دراسته.

- مساعدتها على تقليص التباين الكلي للعينة، وذلك بتقسيم وحدات العينة بطريقة تجعل التباين داخل الطبقة أقل ما يمكن.

- إمكانية الحصول على درجة عالية من الدقة في النتائج باختيار عينة طبقية أصغر حجما من العينة العشوائية البسيطة، مما يعني توفيرا في الوقت والتكلفة مع الأخذ بعين الاعتبار أن دقة البيانات المحصلة من أية عينة تتوقف على حجمها وتجانس مجتمع البحث. غير أن ما يشوب هذا الصنف من العينات هو الصعوبات المطروحة في عملية البحث عن المتغيرات وربطها بتقسيمات طبقية معينة.

٤ـ١ العينة الثابتة أو الدائمة

يشرع في العينة الثابتة بالاختيار العشوائي من مجتمع البحث أولا، ثم تجمع بيانات من هذه العينة على فترات منتظمة سواء بالبريد أو المقابلة الشخصية لأفراد أو وحدات العينـة، وعموما، فهذا الصنف من العينات يفيد في دراسة التباين والتغير في الاتجاهات أو السلوك، وفي دراسة الأثر الناجم عن مؤثرات متغيرة، وتتسم هذه العينة بالمميزات الآتية:

- السرعة في إجراء البحوث، فالعينة جاهزة، وسبق للباحثين معرفة وحداتها، ولن يضيع وقتهم في البحث عن العناوين، مما يجعل لكل باحث ميداني خطة للسير لتطبيق الاستطلاعات أو الدراسات في أقل وقت ممكن.

- الحد من التكاليف التي تدفع باستمرار لسحب عينة جديدة كل مرة يجرى فيها بحث، فضلا عن توفير الوقت اللازم لاستخراج وحداتها.

- تحقيق الثقة بين الباحثين ووحدات العينة وتدريبهم على عملية التعبير الدقيق، وقد تنشأ علاقة بين الباحث والمبحوث ومن مهمة الباحث أن يجعلها حسنة.

- تكاد تكون هذه العينة الوحيدة ذات الكفاءة الوحيدة التي تمكن الباحث من دراسة التغيير في الآراء المتعلقة بأحداث ما أو بموضوعات ذات امتداد زمني...

- تستخدم هذه العينة أكثر من طرف وسائل الإعلام[١٢].

- تفيد هذه العينة في تحديد الترتيب الزمني للمتغيرات، وهو اعتبار مهم في التحليلات السببية مادام السبب يسبب الأثر[١٣].

[١٢] حول هذا الصنف من العينات يُنظر: عبد الله محمد عبد الرحمان، سوسيولوجيا الاتصال والإعلام: النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠).
[١٣] العبد وعزمي، ص ١٥٤ – ١٥٥.

وبالمقابل، فإن عيوبا تشوب هذه العينة، أهمها:

- انتقال وحدات أو أفراد العينة الدائمة بمرور الوقت تدريجيا إلى نقاد أكثر منهم مواطنين عاديين.

- إمكانية تمسك الفرد في العينة الدائمة بما سبق أن أدلى به من آراء، على الرغم من أنه يحتمل أن يكون قد أثرت على رواياته وآرائه مؤثرات اجتماعية أو فكرية أو إعلامية.

5-1 العينة المركبة أو العنقودية

يلجأ الباحث لهذا الصنف من العينات عندما يكون مجتمع البحث غير متجانس أو عندما تتوزع عناصر المجتمع على مساحات جغرافية متباعدة المسافات، وبشكل غير متكافئ عددا أو حجما، ويستخدم، أيضا، في دراسة المواضيع الاجتماعية التي لا يمكن دراستها بشكل عملي أو دراسة الحالات الاجتماعية عسيرة التطبيق، بمعنى أن هذه العينة تعتمد على التجمعات السكانية غير المرتبة والمنظمة في توزيعها الجغرافي كدراسة مواضيع لا توجد لها قائمة لأسماء المبحوثين، وتوزيعهم السكاني والجغرافي منتشر ومبعثر على مساحات جغرافية شاسعة والتنقل بينهم من أجل جمع المعلومات يتطلب وقتا طويلا ويستلزم مالا وفيرا، وعددا كبيرا من الباحثين أو جامعي المعلومات[١٤]، ونظرا لهذه المعيقات يتعين على الباحث اعتماد هذا الصنف من العينات.

يتم إنجاز هذه العينة من خلال سحب عينة لمجموعة واحدة من بين المجموعات التي تم سحبها، ثم سحب عينة من ذات العينة التي تم سحبها قبلا، ثم تسحب عينة من العينة التي تسحب في الخطوة السابقة، وهكذا دواليك، وعلى سبيل المثال: إذا أراد باحث أن يسحب عينة لروايات شفوية لمجموعة من المسنين في مناطق وأنحاء مختلفة ببلد معين، ففي الخطوة الأولى يتم سحب عينة الإقليم بالطريقة العشوائية، وبالطريقة نفسها يتم سحب عينة جماعة حضرية أو قروية تابعة للإقليم، وبالطريقة عينها، أيضا، يتم سحب عينة لحي من الأحياء التابعة للجماعة، وبعدها يتم جمع المعلومات من المسنين القاطنين بالحي، هذا مع إمكانية الاستمرار إلى مستويات أكثر مجهرية وجزئية حسب طبيعة الموضوع ومجتمع البحث وحجم العينة ونوع البيانات المراد جمعها، وهكذا يتم سحب مجموعة واحدة من المجاميع المتعنقدة (على شكل عنقود)، ثم سحب عينات متفرعة من المجموعة المسحوبة وترك باقي المجموعات التي يتضمنها العنقود أو مجتمع البحث.

إن هدف العينة المركبة هو اختيار وحدات اجتماعية غير متجانسة وذات حجم صغير، في الوقت نفسه، لا تسحب الوحدات الاجتماعية في هذا النوع من العينات بصورة مباشرة، بل بشكل غير مباشر، وتنقسم هذه العينة إلى نوعين:

- النوع الأول: يتسم بإجراء مرحلة واحدة الأمر الذي يعني تقسيم مجتمع البحث إلى عدة أقسام وكل قسم يقسم إلى أقسام أصغر فأصغر، ثم يسحب قسم واحد حسب الطريقة العشوائية البسيطة أو المنظمة، ثم تجمع المعلومات من جميع أفراد القسم الذي سحب عشوائيا.

- النوع الثاني: وهو العينة المركبة ذات المراحل المتعددة، الأمر الذي يعني تقسيم مجتمع البحث إلى أقسام كبيرة، ثم يسحب حسب الطريقة العشوائية قسم واحد من هذه الأقسام الكبيرة، وبعدها يقسم القسم المسحوب إلى أجزاء أصغر، ثم تسحب عينة من الجزء المراد دراسته.

[١٤] العمر، ص ٢٠٤.

إن العينة المركبة في الحقيقة لا تمثل عينة منفردة، بل عدة عينات، مما يزيد إمكانية وقوع الباحث في عدة أخطاء عند سحبه المتكرر للعينات، وهو ما يضعف تمثيل العينة لمجموع خصائص مجتمع البحث، لأنه إذا كانت العينة الأولى التي سحبت في الخطوة الأولى ممثلة لخصائص مجتمع البحث، فإنه من المحتمل أن تكون العينة الثانية غير ممثلة، وهذه الحالة تتطلب من الباحث أن ينتبه إلى حجم العينة في كل مرحلة وأن يكون دقيقا في سحبها، بل إن الباحث قد يسحب في الخطوة أو المرحلة الأولى عينة غير ممثلة لخصائص مجتمع البحث وهذه عيوب العينة المركبة[١٥].

١-٦ العينـة المساحيـة

تصنف العينة المساحية في إطار العينات الاحتمالية لكون الباحث يسحب وحداتها ولا يأخذها، وميزة هذا الصنف أن وحداته تكون على شكل مساحات جغرافية وليس أفرادا أو جماعات، وتستعمل هذه العينة عندما تكون المنطقة الجغرافية لمجتمع البحث واسعة جدا، وعندما يستحيل على الباحث الحصول على قائمة أسماء المبحوثين، بمعنى أن اختيار المبحوثين يستند إلى محال سكناهم وليس إلى قائمة أسماء خاصة بهم، ولذلك على الباحث منذ البداية وصف الوحدات السكنية للمنطقة بشكل عام، وتعيين الوحدات المعينة لجمع المعلومات منها: هل الفرد الذي يفتح الباب أو رب الأسرة أو ربة البيت أو أكبر فرد ذكر في الأسرة؟ كما يتعين على الباحث تحديد النقطة التي يبدأ بجمع البيانات منها في المساحة الجغرافية: هل ينطلق من الشمال أو الجنوب أو الغرب أو الشرق؟ وماذا يفعل في حالة عدم إيجاده للفرد أو الوحدة المعينة والمعنية؟ هل يستبدلها في حينه أم يرجع إليها مرة مجددة أم ماذا؟.

أما طريقة سحب العينة حسب شروط العينة المساحية، فتتم أولا بتقسيم المنطقة الجغرافية المشمولة بالدراسة إلى أقسامها الإدارية الكبيرة، ثم تقسم هذه الأقسام إلى وحدات إدارية أصغر، وتسحب منطقة إدارية واحدة – مثلا – بالطريقة العشوائية، ثم تجمع المعلومات من جميع أفراد تلك المنطقة الجغرافية المسحوبة بالطريقة العشوائية، والملاحظ على هذه الإجراءات أنها تشبه إجراءات سحب العينة المركبة ذات المراحل المتعددة إلا أن وجه الاختلاف هو أن الوحدة الاجتماعية في العينة المساحية عبارة عن منطقة جغرافية، في حين تكون الوحدة الاجتماعية في العينة المركبة أفرادا أو جماعات[١٦]، وعلى سبيل المثال: إذا أراد باحث أن يجمع الروايات الشفوية لمجموعة من المسنين الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية في مدينة معينة وتعذر على الباحث أن يحصل على قائمة أسماء هؤلاء، فإنه يقسم المدينة حسب أقسامها الإدارية، ومن ثم يقسم هذه الأقسام إلى مساحات أصغر، ثم إلى بلوكات أو كتل سكنية، وبعدها يقوم بتقسيم هذه الكتل إلى أقسام جزئية، ثم يضع أرقاما لأقسام كل جزء، وبعدها يسحب العينة حسب الطريقة العشوائية من الأقسام المطلوبة من المدينة، وبعدها يقوم بمسح ميداني عام لجميع المسنين التي تنطبق عليهم الصفة التاريخية المذكورة داخل هذا القسم، وأخيرا يجري المقابلات مع وحدات القسم أو العينة المسحوبة.

من مزايا هذا الصنف من العينات عدم حاجة الباحث إلى قائمة أسماء المبحوثين، بل يحتاج إلى خريطة جغرافية لمجتمع البحث، ثم تسحب عينة البحث حسب الطريقة العشوائية من المناطق أو المساحات التابعة للمنطقة الجغرافية لمجتمع البحث، وبالتالي فهي تغطي مساحة جغرافية واسعة من منطقة الدراسة، كما تختصر هذه العينة وقت الدراسة وتقلل من حركة وتنقل الباحث أو الباحثين داخل ميدان دراستهم، لكن، بالمقابل، ورغم كل

[١٥] المرجع نفسه، ص ٢٠٦.
[١٦] المرجع نفسه، ص ٢٠٦ – ٢٠٧.

ما قيل، فإن كثرة الإجراءات والخطوات المذكورة سابقا يجعل إنجاز هذه العينة يستغرق وقتا طويلا لاسيما في جمع المعلومات، ويتطلب مالا وفيرا، على اعتبار حاجة الباحث إلى وسائط نقل من منطقة إلى أخرى، فضلا عن عدد مهم من الباحثين لتغطية المنطقة المراد دراستها[١٧].

٢ـ العينات غير الاحتمالية

إذا كانت العينات الاحتمالية تعتمد في اختيار الوحدات المدروسة على العشوائية والاحتمال، كما تعتمد على عوامل موضوعية كطبيعة مجتمع البحث ونوعية البيانات المراد جمعها... فإن العينات غير الاحتمالية تعتمد اعتمادا كبيرا على الباحث نفسه أو من يعملون معه وحسه ومعرفته بالمجتمع المدروس، مما يمكنه من اختيار الوحدات المدروسة بالشكل الذي يخدم أهداف بحثه.

إن العينات غير الاحتمالية هي العينات التي تؤخذ بغير الأسس السلمية: بمعنى أنها تفتقد لنظريات علمية ومعادلات رياضية تحكم التصرف فيها، وتمكن الباحث من معرفة مقدار الخطأ الذي قد يقع فيه نتيجة استخدامه للعينة، كما أنها لا تمثل مجتمع البحث المأخوذ منه تمثيلا صحيحا وعلميا وموضوعيا وشموليا، ولذلك، فإن نتائجها غير قابلة للتعميم على مجتمع البحث كله بالثقة والمصداقية المطلوبة مقارنة بالعينات الاحتمالية، وذلك لعدم معرفة حجم احتمال اختيار أي وحدة لتقع في العينة المدروسة، ولكنه في بعض الحالات ـ وعلى قلتها وندرتها ـ قد لا يكون الباحث راغبا في استخدام العينات الاحتمالية أو قد لا يتمكن من استخدامها على الأرجح.

٢ـ١ العينة العمدية أو القصدية:

يتوجه الباحث في هذا الصنف من العينات إلى اختيار حالات أو مناطق أو عينات يعتقد أنها تمثل مجتمع البحث كله، أي أن اختيار الباحث لهذه العينة هو اختيار كيفي، وذلك استنادا إلى أهداف بحثه، ولا يتم اختيار المبحوثين من خلال الجدول العشوائي أو القرعة، وهذا يعني أن هذه العينة لا تعطي الفرص المتساوية لكل وحدة اجتماعية لأن تكون ضمنها، فعلى سبيل المثال: إذا أراد باحث دراسة المواقف السياسية لحشد في حالة مظاهرة شعبية، فإنه يتعذر عليه الحصول على قائمة أسمائهم وسحب عينة منه، بل يمكن أن يستغني عن ذلك بالتوجه إلى منظمي أو قادة المظاهرة وجمع المعلومات منهم على اعتبار أن الحشد خاضع لتوجيهاتهم وتأطيرهم السياسية في قيادة المظاهرة، وعموما، فإن نشأة وتطوير هذا الصنف من العينات يرجع الفضل فيه أساسا للحقل الإعلامي والسياسي أكثر منه إلى الحقل العلمي والأكاديمي، فقد وجد القائمون على استطلاعات الرأي والاستفتاءات في بحوث الرأي العام المنظمة من جهات رسمية وغير رسمية أن بعض العينات أو المناطق تعطي نتائج قريبة جدا لنتائج مجتمع البحث، مما يدفعهم إلى الاعتماد على هذه العينات أو المناطق ماداموا يعملون بتجاربهم وخبرتهم السابقة أنها تعطي صورة صحيحة لمجتمع البحث كله، ولذلك تختار هذه العينة في البحوث التنبئية أحيانا، لاسيما في ميدان الانتخابات، حيث يتم الاشتغال ميدانيا على العينات أو المناطق التي كانت نتائجها في الانتخابات السابقة تقارب النتائج العامة لتلك الانتخابات في المجتمع كله.

من مزايا هذه العينة أنها توفر على الباحث الكثير من الوقت والجهد الذي يبذله في اختيار العينة، غير أنها تقتضي معرفة بالخصائص والمعالم الإحصائية لمجتمع البحث، لاسيما بالنسبة للوحدات المزمع اختيارها، وهو أمر قد لا يتأتى في جميع الأحوال، وهذه أولى عيوب هذا الصنف، إضافة إلى تعرض هذه المعالم والخصائص للتغير المستمر، مما يجعل معرفة الباحث بالمميزات والخصائص الاجتماعية والإحصائية... لمجتمع بحثه

[١٧] المرجع نفسه، ص ٢٠٧.

لفترات طويلة أمرا مشكوكا فيه للغاية، وهو ما يطعن - إلى حد بعيد - في الأساس الذي بنيت عليه العينة، وهي كلها عيوب تؤدي إلى النيل من إمكانية تعميم نتائج العينة، وتجعلها بعيدة عن الموضوعية والعلمية والدقة المطلوبة.

٢-٢ العينـة العـارضـة

يتجه الباحث في هذا الصنف من العينات إلى اختيار الحالات التي تصادفه، ومن أمثلة ذلك أن يسأل الباحث الخمسين فردا من الذين يقابلهم قبل سواهم في الطريق[١٨]، وإذا كانت العينات الاحتمالية تعتمد في اختيار الوحدات المدروسة على العشوائية والاحتمال، كما تعتمد على عوامل موضوعية كطبيعة مجتمع البحث ونوعية البيانات المراد جمعها... فإن العينات غير الاحتمالية تعتمد اعتمادا كبيرا على الباحث نفسه أو من يعملون معه وحسه ومعرفته بالمجتمع المدروس، مما يمكنه من اختيار الوحدات المدروسة بالشكل الذي يخدم أهداف بحثه.

إن العينات غير الاحتمالية هي العينات التي تؤخذ بغير الأسس السلمية: بمعنى أنها تفتقد لنظريات علمية ومعادلات رياضية تحكم التصرف فيها، وتمكن الباحث من معرفة مقدار الخطأ الذي قد يقع فيه نتيجة استخدامه للعينة، كما أنها لا تمثل مجتمع البحث المأخوذ منه تمثيلا صحيحا وعلميا وموضوعيا وشموليا، ولذلك، فإن نتائجها غير قابلة للتعميم على مجتمع البحث كله بالثقة والمصداقية المطلوبة مقارنة بالعينات الاحتمالية، وذلك لعدم معرفة حجم احتمال اختيار أي وحدة لتقع في العينة المدروسة، ولكنه في بعض الحالات - وعلى قلتها وندرتها - قد لا يكون الباحث راغبا في استخدام العينات الاحتمالية أو قد لا يتمكن من استخدامها على الأرجح.

٢-٣ العينـة الحصيــة

يلجأ الباحث كثيرا لهذه العينة عندما يتعلق الأمر باستطلاعات الرأي العام، وعلى ذلك، فإنها تستخدم أكثر من طرف المؤسسات الاقتصادية ومؤسسات الدولة، وذلك لما تتسم به من سرعة، حيث يقسم الباحث المجتمع إلى طبقات أو فئات تبعا لخصائص معينة، ويعمل على تمثيل كل فئة أو طبقة من طبقات العينة بنسبة وجودها في مجتمع البحث، ويترك للباحث الميداني حرية اختيار وحدات الحصة شريطة الالتزام بالحدود العددية والنوعية للعينة، مما يخشى معه عدم تمثيل العينة للمجتمع الأصلي أو مجتمع البحث تمثيلا صحيحا، إذ أن عدم تقيد الباحث بنسب عددية للضوابط التي اختيرت على أساسها العينة مجتمعة قد يترتب عليه أخذ عينة الإناث من بين الشابات فقط أو من ضمن المسنات فقط أو من طبقة اجتماعية معينة دون أن يكون ذلك متناسبا مع النسب الحقيقية في مجتمع البحث.

وبصيغة أخرى، فإن العينة الحصية تتطلب معرفة مسبقة لخصائص المجتمع الأصلي أو مجتمع البحث[١٩] كي يتمكن الباحث من تصنيفه إلى مجموعات أو وحدات اجتماعية متعددة على أن يكون هذا التصنيف متماشيا مع أهداف البحث: كأن يصنف مجتمع البحث حسب النوع إلى ذكور وإناث أو حسب الانتماء الاجتماعي أو السياسي أو تبعا للمستوى الدراسي والجامعي (أمي، منقطع من المرحلة الابتدائية أو الثانوية، حامل للبكالوريا أو الثانوية العامة، حامل للإجازة أو الباكالوريوس...) أو الفئات العمرية... إلى غير ذلك من التصنيفات، ثم يأخذ حصة ثابتة من كل طبقة أو مجموعة، ومن ثم يجمع المعلومات المطلوبة من وحدات كل حصة بشكل كيفي وليس عشوائي، لذلك لا تستطيع هذه العينة تمثيل مجتمع البحث بشكل شمولي وصادق وموضوعي وعلمي لكونها لم

[١٨] يُنظر بشأن هذه العينة: عبد الرحمان، ص ١٤٢.
[١٩] المرجع نفسه، ص ١٤٣.

تسمح لكل وحدة من وحدات مجتمع البحث أن يكون ضمن العينة بصورة متكافئة ومتساوية: بمعنى أن العينة الحصية تعتمد اعتمادا كبيرا على حكم وتقدير الباحث الميداني أو المكلف بجمع المعلومات في الميدان ومقدرته في اختيار الوحدات المدروسة أي وحدات العينة حسب خصائص مسبقة العلم لديه، ومن ثم يقوم بإجراء الدراسة على العدد المعين من كل الطبقات: اجتماعية، اقتصادية، عمرية، نوعية... وبالتالي، فإن الباحث أو الجهة المعينة بالعينة لا تختار الوحدات عشوائيا، وإنما يترك للمستخدم أو الباحث الميداني أو العون أو المخبر ليقوم بالاختيار، لكن بشكل كيفي وليس بشكل عشوائي، ويتحصل على المعلومات من العدد المطلوب من وحدات العينة.

إن الملاحظ هو التشابه القائم بين العينة الحصية والعينة الطبقية من حيث تصنيف مجتمع البحث تبعا لخصائصه على شكل طبقات معينة، غير أن الاختلاف الأساسي بينهما هو أن العينة الأولى تستخدم السحب العشوائي في اختيار وحدات العينة، بينما العينة الثانية تعتمد السحب المذكور، وعلى سبيل المثال: إذا أراد أحد الباحثين إجراء دراسة ميدانية حول الفئات العمرية (١٠-٠، ٢٠-١٠، ٣٠-٢٠ سنة...)، وكان عدد الوحدات المسحوبة في كل فئة تناسب ما يقابلها في مجتمع البحث، وفي هذا تتساوى وتتطابق العينتان، أما وجه الاختلاف، فيبدأ من الخطوة الموالية، فإذا كان الباحث قد اختار العينة الطبقية، فهذا يعني أنه سيختار عشوائيا من كل فئة، أما إذا اختار العينة الحصية، فله كامل الحرية في اختيار ما يلائمه من وحدات، ومن ثم قد لا تكون أغلبية الوحدات المأخوذة من الفئة العمرية (٢٠-١٠ سنة) تنحصر في البالغين سن ١٩ و٢٠ سنة، وهو ما ينافي مبدأ الشمولية وإعطاء الفرصة لكل وحدة كي تكون ضمن العينة، وبالتالي ضربا لعلمية العينة وصحة نتائجها ومدى تعميمها على مجتمع البحث، ولهذا توجد عدة محاولات للربط بين العينة العشوائية والأخرى الحصية، ومنها استخدام تصميمات تحدد لكل باحث ميداني منطقة محددة وتعليمات تتضمن – مثلا - الاشتغال على وحدات بخصائص معينة جغرافيا واجتماعيا واقتصاديا... كأن نوصيه باختيار أو زيارة ثاني منزل في كل شارع من شوارع المنطقة أو الحي المشتغل عليه مما يقيد حرية الباحث في اختيار الوحدات، وهو ما يسمى بالعينة الاحتمالية ذات الحصص[٢٠]، وهي شكل من أشكال التوفيق بين العينتين: الطبقية والحصية.

وعموما، فإن هناك أسلوبان للضوابط التي تختار بها العينة الحصية هما:

- **أسلوب الضوابط المستقلة:** يستند الباحث في هذا الأسلوب على الإجمالي فقط، وتستقل الضوابط تماما بحيث يكون كل ضابط بمعزل عن الآخر، وإذا أخذنا عينة للمحالين على المعاش من العمال والمستخدمين في قطاع معين كمثال، فإننا نفترض إنجاز الجداول التالية لمجموعة من التصنيفات المستقلة عن بعضها البعض، وليكن مجموعها ١٠٠ وحدة:

الجنس	العدد
الذكور	٨٩
الإناث	١١

الفئات العمرية	العدد
٦٠- ٧٠ سنة	٤٠
٧٠- ٨٠ سنة	٤٠
٨٠ سنة فأكثر	٢٠

المستوى التعليمي	العدد
أمي	٧٨
متمدرس إلى حدود الباكالوريا	١٧
مستوى جامعي	٥

[٢٠] المرجع نفسه، ص ١٤٤.

يتبين مما سلف عدم وجود أي ارتباط بين متغير أو ضابط وآخر، وهذا الأسلوب أسهل للباحث وأقل تكلفة، ولكنه في الاختيار قد يرجح أو يركز على تصنيف من تلك التصنيفات المذكورة سواء بقصد أو بغير قصد، مما يطعن في شمولية ودقة العينة، ولهذا يتم تبني الأسلوب الثاني.

- **أسلوب الضوابط أو المتغيرات المرتبطة تبادليا**: يعاكس هذا الأسلوبُ الأسلوبَ السابق، حيث يربط بين المتغيرات كلا بالآخر كما يتضح ذلك من خلال الجدول التالي واعتمادا على المثال السابق نفسه:

	المستوى التعليمي								
	أمي		متمدرس إلى حدود الباكالوريا		مستوى جامعي		المجموع		الإجمالي
الجنس / الفئات العمرية	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	
٦٠-٧٠	٢١	٣	١٠	٢	٣	١	٣٤	٦	٤٠
٧٠-٨٠	٣٤	٢	٢	١	١	٠	٣٧	٣	٤٠
٨٠ فأكثر	١٧	١	١	١	٠	٠	١٨	٢	٢٠
المجموع	٧٢	٦	١٣	٤	٤	١	٨٩	١١	١٠٠
الإجمالي	٧٨		١٧		٥		١٠٠		

وقد جرت العادة على تسليم باحثي الميدان ما يسمى بـ"جدول العمل"، ويماثل في شكله العام الجدول السابق حتى يسترشد به كل باحث ميداني في اختيار الحالات التي تتوفر فيها هذه الخصائص بشكل متفاعل ومترابط، ويؤشر الباحث بعد كل وحدة يتم بحثها باستنزالها من العدد المسجل في الخانة المطابقة لخصائصها وهكذا دواليك إلى أن ينتهي الباحث من كل وحدات حصته[٢١].

تمتاز العينة الحصية بالاقتصاد في التكلفة والوقت، ولهذا يرى المتخصصون في بحوث الرأي العام أن هذه العينة هامة وضرورية في الاستطلاعات الفورية للرأي العام نظرا للسرعة التي تتم بها وقلة تكاليفها مقارنة بغيرها من العينات، إضافة إلى استغنائها عن قائمة أسماء المبحوثين لكي يتم سحبهم لكونها لا تستخدم الطريقة العشوائية في اختيار وحداتها، بل يذهب الباحث بشكل كيفي ويجمع المعلومات من الوحدات الذين يمثلون حصة

[٢١] المرجع نفسه، ص ١٤٦.

كل فئة اجتماعية دون الرجوع إلى قائمة أسمائهم ورغم الأساليب المذكورة، والتي تحاول تقييد الباحث ما أمكن بمجموعة خصائص معينة، ولذلك تكون جميع الأسئلة المطروحة من قبل الباحث مستجابة من قبل المبحوثين وغير متروكة، ولعل الشهرة التي اكتسبتها العينة الحصية ترجع إلى استخدام معهد غالوب لاستطلاع الرأي Gallup Poll الأمريكي لها في كثير من الدراسات التي يجريها[٢٢].

لكن، وبالمقابل، فإن هذا الصنف من العينات يشوبه عدة عيوب، أبرزها أن حرية الاختيار الممنوحة للمخبر أو المكلف بجمع المعلومات في الميدان قد يفضي - إلى حد كبير - إلى تحيز هذا المكلف أو المستخدم الميداني إلى التحيز في اختيار وحدات العينة بما يناسب ميولاته الفكرية والسياسية أو انتماءاته الاجتماعية والمهنية أو أن التحيز على أساس اعتبارات تنظيمية مالية كالاقتصاد في نفقات النقل والاكتفاء بالوحدات القريبة جغرافيا وقس على ذلك من الاعتبارات التي تطعن تماما في شمولية وموضوعية العينة مما يجعلها عينة تعبر على نفسها فقط، زد على هذا أن الباحث لا يستطيع تحديد احتمال سحب أي وحدة ودخولها في العينة، وبالتالي، فإنه لا يستطيع أن يعطي حكما على خطأ العينة أو مدى درجة ودقة معاينته، كما أنه لا يستطيع تعميم نتائجها على مجتمع البحث المسحوبة منه، بيد أنها تعطي رغم ذلك مؤشرا عن الخاصية المدروسة.

٢-٤ العينة التطوعية

أحيانا تجري بعض المؤسسات دراسات من خلال المذياع أو التلفاز أو الجرائد اليومية، وفي هذه الحالة ليس الكل ممن تقع في يديه الأسئلة سيجيب عنها، وإنما سيجيب عنها الأشخاص الذين لهم رغبة أو الذين يهمهم الموضوع أي تطوعا، كما أن هناك بعض الدراسات التي تعتريها بعض القياسات التي تحتاج بعض التضحية كدراسة فصائل الدم أو عينات من الخلايا لمجموعة وحدات في مجتمع بحث ما، كما هو الحال بالنسبة للمشتغلين على موضوع ضحايا استعمال الغازات السامة بمنطقة الريف المغربية زمن الاستعمار الإسباني، ففي هذه الحالة سيعسر على الباحث إجبار رأي شخص على إجراء هذه القياسات ما لم يتطوع بمحض إرادته، وطبعا ليس في هذا الاختيار أي عشوائية ولا يمكن تعميم النتائج على المجتمع، كما هو الشأن بالنسبة للعينات الاحتمالية، كما أنه لا يمكن معرفة الأخطاء التي قد تنتج عن استخدام العينة، ولكنها أيضا تعطي مؤشرا هاما عن الخاصية أو الموضوع المدروس.

٢-٥ عينة كرة الثلج المتدحرجة

أُستقي اسم هذه العينة من حالة الكتلة الثلجية التي تتدحرج من أعالي التلال أو الجبال إلى السفح أو السافلة، فتجمع حولها المزيد من الثلج عند تدحرجها، فيزداد حجمها وهكذا دواليك، وتعود هذه التسمية إلى السوسيولوجي تينهوتن الذي قدمه إلى المناهج في علم الاجتماع عام ١٩٧١ في أمريكا، وتم تطبيقه في الدراسات التي تهتم بمشاكل وظواهر المجتمعات المحلية، وتحديدا التي تعتمد جمع المعلومات من خلال الملاحظة.

تتسم هذه العينة بتعدد مراحلها، إذ تطبق على شكل مراحل يتم في المرحلة الأولى جمع معلومات من مبحوثين قليلي العدد يمثلون موضوع البحث أو لهم علاقة به، فالباحث يستخدم هؤلاء كأدلاء أو مخبرين أو مصادر للمعلومات حول موضوع البحث وبالوقت نفسه يسألهم عن أسماء أفراد أو وحدات أخرى لهم علاقة بالموضوع نفسه أو لهم إحاطة به أو لديهم معلومات إضافية يمكن الاستفادة منها في بحثه، وفي المرحلة الثانية يتجه الباحث إلى هؤلاء المبحوثين الذين تم الاستدلال عليهم من الأدلاء الأوائل ويجمع المعلومات منهم، وبالوقت نفسه

[٢٢] نصر، ص ٢٩.

يسألهم عن أفراد آخرين لهم علاقة بالموضوع المبحوث أو لديهم معلومات إضافية ومفيدة للدراسة، وفي المرحلة الثالثة يقصد الأفراد الذين حصل على أسمائهم من الأدلاء الذين استجوبهم في المرحلة الثانية، ويجمع المعلومات منهم، وبالوقت ذاته، يسألهم عن أسماء أخرى لها علاقة بموضوع البحث أو لديهم معلومات إضافية مفيدة وهكذا دواليك، فالأدلاء هنا يمثلون المبحوثين وجميعهم يشكلون عينة تتزايد عبر مبحوثيها أو أدلائها على حد سواء، فلا توجد قائمة بأسماء المبحوثين، ولا يسحبون حسب الطريقة العشوائية، فهي إذن عينة غير احتمالي[٢٣].

ثالثا- العينة: الإيجابيات العامة والأخطاء

١- الإيجابيات العامة للعينة

يكمن استعمال العينة في البحث الميداني في امتيازها بمجموعة إيجابيات، أهمها:

- **التكلفة المنخفضة**: حين نقوم بجمع بيانات عن جزء صغير من مجتمع البحث، فإنه من المنطقي أن تكون التكلفة أقل بكثير على اعتبار أن مختلف العمليات المتعلقة بجمع البيانات سوف تنخفض.

- **السرعة**: تعزى للعامل المذكور نفسه، فإننا حين نقرر جمع المعلومات عن طريق العينة، فإن عدد الوحدات المدروسة ستكون أقل مما يمكننا من الانتهاء من العمل الميداني في أقل مدة ممكنة، وبالتالي نتمكن من تحليل ونشر النتائج في أقل فترة زمنية، وجدير بالإشارة أن الجزء الميداني في البحوث عادة ما يستغرق الحيز الزمني الأكبر، وقد عانت كثير من البحوث الجامعية في مختلف التخصصات من هذا المشكل.

- **إمكانية عالية للشمولية**: أي إمكانية عالية لشمول نتائج العينة الخصائص العامة لمجتمع البحث المراد دراسته، فالعينة تمكن الباحث من تغطية جزء أكبر من مجتمع البحث، شريطة أن يختار الباحث النوع الأنسب من العينات لدراسة مجتمع بحثه آخذا في ذلك بعين الاعتبار كل ما قلناه عن أنواع العينات وطرق إنجازها ومزاياها وعيوبها، ومن ثم يغطي الباحث مجتمع بحثه بأقل تكلفة وأقل عدد من العاملين وفي زمن قياسي.

- **الدقــة**: عندما توكل عملية جمع البيانات إلى عدد محدود وقليل من العاملين، فإنه يكون في إمكان الباحث أو المشرفين على البحث القيام بتدريبهم على التقنيات الإحصائية بصورة جيدة، مما يجعلهم في موقع يمكنهم من القيام بعملهم بشكل جيد وأقرب إلى الدقة والعلمية والكفاءة العالية، إضافة إلى تيسير مهمة الإشراف بالنسبة للباحث في الميدان، فكلما تقلص حجم العدد المبحوث من الوحدات كلما تمكن الباحث ومن استخدمه من أعوان وعاملين ومكلفين من التأكد من دقة المعلومات والروايات والبيانات المجموعة.

٢- أخطاء العينات

١-٢- أخطـاء المعـاينة

تتمثل أهم الأسباب المسؤولة عن هذا النوع من الأخطاء فيما يلي:

- صغر حجم العينة: إذ كلما كبرت العينة صغرت منطقيا أخطاء المعاينة وازدادت الثقة أكثر في المصداقية العلمية لنتائج العينة، ولهذا فالتوفيق بين توسيع حجم العينة وارتفاع التكاليف المالية يظل إشكالا يصطدم به الباحث لذلك يستحب استشارة الإحصائيين في شأن تحديد حجم العينة.

[٢٣] العمر، ص ٢١١.

- عدم مراعاة احتمالات عدم الاستجابة، فإذا كانت عينتنا تبلغ ١٠٠ وحدة، وكان تخميننا أن 20% من الوحدات قد لا يستجيب، فإنه من الملائم رفع حجم العينة إلى ١٢٠ وحدة.

- عدم مراعاة تباين المجتمع وطريقة الاختيار وأسلوب حساب النتائج ونوع العينة ومدى ملاءمتها لمجتمع البحث ونوعية البيانات، مما بيناه سلفا في أنواع العينات.

٢-٢ أخطاء التحيز

تتمثل أهم العوامل المسؤولة عن أخطاء التحيز في عدم صلاحية إطار العينة وتحيز الباحث نفسه في اختيار الحالات التي تروقه أو تتماشى مع إحدى الاعتبارات لديه (فكرية، اجتماعية، سياسية، مهنية...) إضافة إلى فشله في الحصول على نسبة ملحوظة من الإجابات، زد على ذلك عدم استخدامه الطرق الصحيحة في حساب التقديرات...

خاتمة

وتأسيسا على كل ما سلف يمكن الخلوص إلى النتائج الآتية:

- العينة من أبرز أساليب العمل والبحث الميداني لسهولتها وتكلفتها المنخفضة وسرعتها وشموليتها الكبيرة ودقتها العالية، وهو ما يُغني الباحث عن الدراسة الميدانية الشاملة لمجتمع البحث، مع ما يعنيه ذلك من صعوبة تقنية وتنظيمية وتكلفة مالية مرتفعة وبطء في الإنجاز.

- كل عينة من العينات المذكورة في العرض لها مزاياها وعيوبها الخاصة، لكن الأهم من هذا أن كل عينة تناسب نوعا محددا من مجتمعات البحث ونوعية محددة من البيانات والمعلومات، مما يجعل الباحث يختار أي العينات أنسب لبحثه.

- على الرغم من كل ما قيل عن حسنات العينة في العمل الميداني، فإن مسألة مدى شموليتها لمجتمع البحث، وبالتالي مدى إمكانية تعميم نتائجها تظل من الإشكالات التقنية العويصة، التي يسعى مختلف علماء الإحصاء والسوسيولوجيا لتجاوزها.

- استحالة القيام بأي عمل ميداني علمي وموضوعي وأكاديمي في حالة جهل الباحث بالمفاهيم والنظريات المتعلقة بالعينة.

المراجع

الزين، عبد الفتاح. "التواصل وقوانين الصمت: مقاربة لمشاكل البحث العلمي بالمغرب: نموذج البحث الميداني في السوسيولوجيا"، **مجلة البحث العلمي**، عدد ٤٢ (١٩٩٤).

سرحان، أحمد عبادة ومحمود، ثابت. **مقدمة العينات**. القاهرة: دار الكتب الجامعية، ١٩٧٠.

عبد الرحمان، عبد الله محمد. **سوسيولوجيا الاتصال والإعلام: النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠.

العبد، عاطف عدلي وعزمي، زكي أحمد. **الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام: الدراسات الميدانية - تحليل المحتوى – العينات.** القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٢.

العمر، معن خليل. **مناهج البحث في علم الاجتماع**. ط ١. عمان: دار الشروق، ١٩٩٦.

قسطاني، بن محمد. "في النقد السوسيولوجي المطبق: التجريب الميداني وصياغة المفاهيم"، **مجلة فكر ونقد**، عدد ٢٤ (١٩٩٩).

كابلو، تيودور. **البحث الاجتماعي: الأسس، النظرة والخبرات الميدانية**. ترجمة محمد الجوهري. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣.

نصر، عبد العظيم الحسن محمد. **استخدام العينات في مجال البحوث الميدانية**. الرياض: معهد الإدارة العامة: إدارة البحوث، ١٩٨٢.